فِي رِحَابِ الزَّيْتُونِ

الكاتبة الفلسطينية أبرار العصعوص.
الكاتبة الجزائرية شكال إيناس.

فيّ رحاب الزيتون

© [2025] أبرار العصعوص. شكال إيناس . جميع الحقوق محفوظة.

لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه أو معالجته بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة كانت، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو تصوير ضوئي أو تسجيل أو أي نظام لاسترجاع المعلومات، دون إذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

من فلسطين إلى الجزائر، ومن الجزائر إلى فلسطين،

تسافر الكلمة كما يسافر القلب حين يفتّش عن قلبٍ يشبهه.

هذه القصيدة ليست حروفًا عابرة، بل جسر من الذاكرة والحنين،

كُتب بالدمع والقمح والزيتون، وبالحب الذي لا تحدّه حدود.

قصيدة لم تنتهِ بعد...

لأنها كلما قُرئت وُلدت من جديد،

وكلما نُطقت اتّسع صدرها ليحمل وطنين في قلبٍ واحد.

أترككم بين دفات القصيدة...

قصيدة لم تنتهِ بعد

يا فلسطين،
يا وشاحَ الورد والزعتر،
يا حكايةً تبدأ مع الفجر،
ولا تنتهي حتى في نوم القلوب.

امرأتكِ...
هي السيف في غمده،
والقمح في سنبله،
تمشي على الأرض
كأنها تحفظ سرّ توازنها منذ بدء الخليقة،
وجهها صفحةٌ من قمح،
وعيناها نافذتان على زيتونةٍ معمّرة،
تغسل الحزن بماء الوضوء،
وتوزع الخبز كما توزّع الرحمة.

وطفلكِ...
هو وردةٌ في حضن الريح،
يمسك غيمته الصغيرة
ويركض بين البيوت العتيقة،
يحمل حقيبته إلى المدرسة
كأنه يحمل وطنًا صغيرًا،
يرسم علمكِ على الورق

بألوانٍ يعرف أن لا أحد
سيقدر على محوها من قلبه.

وتقاليدكِ...
هي الزغاريد في مواسم الحصاد،
هي الأغاني التي تمزج الفرح بالحنين،
هي رائحة المخبوزات
تخرج من أفران الطين مع الفجر،
هي العروس في ثوبها المطرّز،
تحمل وردًا وريحانًا،
وكأنها تحمل عمرَ القرية على كتفيها.

أما تاريخكِ...
فهو الحجارة التي تحفظ خطى الأجداد،
هو البحر الذي شهد إبحار الصيادين
وعودتهم بالغنائم،
هو البيوت الحجرية التي قاومت العاصفة،
هو أسماء القرى التي تُحفظ
كما يُحفظ الدعاء في الصدر.

يا فلسطين،
أنتِ القصيدة التي كتبها التاريخ
على صفحة الأرض،
أنتِ الندى الذي لا يجف،
أنتِ الحلم الذي لا يشيخ،

وأنتِ النبض الذي لا يتوقف
حتى لو توقف كل شيء.

❖ ✦ ❖

يا فلسطين:
على أرضك عاش الأجداد،
زرعوا في حضنك حلم الشباب،
وسقوه بالعرق السيّال حتى
تنهض الأرض معانقة الغلال.

بين زوايا القرى، حوصرت ألف ذكرى:
ذكرى أم تخبز خبزًا، وأخرى تغلي قهوة،
ذكرى راعٍ يشبع أغنامًا،
وفلاح يغرس زيتونًا.

فيها الفتيات ينسجن سجادًا،
ويخطن أثوابًا مطرزة،
والمدن بالأسواق مزدحمة،
فيها الخيرات متدفقة.

حيفا بالبحر موصولة:
نسمات موج ولمعان رمل،
وجنين غيطان خضراء
بالشعير والقمح مزروعة.

وفي الأقصى كانت تُفرش السجاجيد،
والكل يصلي بنبض الضلوع.

وحين يحين عرس الجني
تنادي الأرض زارعوها للحصاد،
بين الأيادي ثمار من كل لون،
وبين الشفاه شكر وحمدلة:
زيتون، ليمون، وشعير،
كأنها تغني مهنئةً حاصدها.

فلسطين تحيا بحب وأمل،
وشعبها ما هو عنها متخل،
يرفع الرايات في كل سبيل،
وصموده مثل الجبال ثابت.

تشرق الشمس على أرضها حرّة،
ويعود لها النصر رغم كل غارب.

❖ ✦ ❖

ويا فلسطين...
قصيدتكِ لا تُكتب بالحبر وحده،
بل تُكتب بخطى الأطفال على الدروب،
وبضحكات العائدين رغم الغياب،
وبأناشيد الجدّات عند مواقد المساء.

ويا جزائر...
قصيدتكِ أيضًا لا تعرف خاتمة،
ما دامت حناجركِ تصدح للحرية،
وما دامت قلوبكِ تهتف لفلسطين.

ومن سطرٍ إلى آخر،
ومن جيلٍ إلى جيل،
تبقى الكلمة وطنًا آخر،
لا يقدر الغاصب على احتلاله،
ولا يقدر النسيان على محوه.

فالقصيدة ما زالت تُكتب...
وما زال الغدُ ينتظر بيتًا جديدًا،
بنفس الحبر،
ونفس الدم،
ونفس الحلم.
❖ ✦ ❖

بقلم الكاتبة الفلسطينية أبرار العصعوص
وقلم الكاتبة الجزائرية شكّال إيناس

ومن الجزائر إلى فلسطين اندمجت القلوب،
فكانت الكلمة وطنًا آخر لا يُحتل.

وختامًا لـ قصيدة لم تنتهِ بعد

هكذا التقينا عند حروفٍ لا تعرف الحدود،
ورسمنا وطنًا يمتد من زيتونة فلسطين
إلى نخلة الجزائر.
فالقصيدة ليست سطورًا تنتهي،
بل هي عهدٌ باقٍ،
وذاكرةٌ تورّث،
وصوتٌ يعلو كلما حاول الصمت أن يخفت.

فلتبقى الكلمات جسرًا،
وليبقَ الحلم وعدًا،
ولتبقَ القصيدة مفتوحة على الغد...
قصيدة لم تنتهِ بعد.

الكاتبة أبرار العصعوص. @writer_abrar.3as

الكاتبة شكال إيناس. @hlm64584

ة الأرض
فلسطين
PALESTINE
FALASTIN
متى نعود ؟
فلسطين من البحر إلى النهر
إن عشت فعش حرا
أو مت كالأشجار وقوفا
PALESTINE
فلسطين